# رسالة حياة, لبحر الموت

« ويكون ان كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تحيا ويكون السمك كثيرا جدا لان هذه المياه تأتي الى هناك فتشفى ويحيا كل ما يأتي النهر اليه ».

(حزقيال 9:47)

---

عظة للدكتور / عزت زكي

---

## « فتشفى المياه »

رؤيا عظيمة ، مباركة ، يقدمها لنا نبي الرجاء العظيم حزقيال النبي الذي عرف السبي ، والمذلة ، والدموع ، فاذا الرب يقدم له في هذه الرؤيا ، رموزا مباركة . ، ووعدا مجيدا.

واننا لنراه في رؤيا سابقة وسط وادى العظام اليابسة ، واذا به يتنبأ عليها ، فيقترب كل عظم من عظمه ، ويكسوها اللحم والجلد ، ويتنبأ أيضا للروح ، فاذا بالعظام تقوم على أقدامها جيشا عظيما جدا جدا.

وهنا تتجه الرؤيا الى البحر الميت ، ( الذي ينخفض ( ١٣٠٠ ) قدم تحت سطح البحر – انه مكان اللعنة ، المكان الذي كانت تقوم فيه سدوم وعمورة في القديم ، فاذا بنيران الله تنصب على الدائرة ، واذا بمياه البحر تطغى عليها : وتزداد فيها الملوحة حتى لا يمكن لأي كائن أن يحيا فيها.

ان الصخور التي تكون الشاطيء ، تبدو وكأنها خرجت من أتون رهيب . ومن المياه تتصاعد الأبخرة الكبريتية حتى اذا طار طير فوق سطح الميـاه ، سرعان ما يختنق ، ويسقط ميتا. يحق لنا أن نسميه البحر الميت ، أو بحر الموت. ويحق للمفسرين ، أن يروا فيه رمزا ، في حدود الزمن الذي قدمت فيه الرؤيا ، الى الشعب الضائع الذي دفعته خطاياه وتمرده إلى السبي الرهيب ، بل يحق لهم أن يروا فيه رمزا لعالم الضياع الذي نحيا فيه 00 ويحق لهم بصورة خاصة أن يروه رمزا للقلب البشرى بحسب الطبيعة ، لأولئك الذين قد أصبحوا ، في خطاياهم ، رائحة موت لموت.

ترى هل تشفى هذه المياه الميتة ؟. .

ان النبي ينظر ، فاذا بمياه حلوة تتدفق من تحت عتبة البيت ، هيكل الرب ، فاذا بالمياه تتزايد وهي تشق طريقها إلى الدائرة الشرقية ، ثم تنزل الى وادى العربة ، حتى تصل الى البحر الميت لتصب فيه . وعند ملتقى نهر الحياة ببحر الموت تتكون دائرة ، نستطيع أن نلقبها بدائرة الحياة ، كل من وجد فيها يحيا ٠ ٠.

« ويكون أن كل نفس حية ، تدب حيثما يأتي النهران تحيا ، ويكون السمك كثيرا جدا » نعم . في لقاء نهر الحياة، ببحر الموت، حياة المياه البحر. انتفاء لطبيعة الموت فيه. إتمام للوعد الإلهي « فتشفي المياه » ٠٠

**ولنا تأمل في ثلاث نقط :**

| هذا الوعد وثباته | هذا النهر ومنابعه | هذا النهر ومعجزاته |
|---|---|---|

## أولا : هذا الوعد وثباته :

انه وعد يقدمه الله .. لذلك فهو ثابت وطيد وعد نثق بأنه لابد وأن يتم . لماذا ؟

**1- لأنه ليس صادرة عن كائن بشري:**

فالكائن البشري متقلب . قد يتقدم اليوم بوعده وفي الغد ينكره . والكائن البشري مراء فكثيرا ما يقابلك بابتسامة ، ويلحقها بوعد ، والذي في القلب في القلب ، والكائن البشري حتى ان كان صادقا في وعده ، فقد يعجز عن الوفاء به ، ولسان حاله ، العين بصيرة واليد قصيرة ولكن الهنا اسمه الأمين الصادق - الصادق في عهده ، والأمين في تنفيذ وعده وهو حينما يعد لابد وأن ينفذ ما وعد به ، وذلك لأنه كلى المقدرة . « كل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار ، الذي ليس فيه تغيير ولا ظل دوران ) . انه يهوه واسمه رب الجنود.

**٢ - لأنه يتفق مع مخطط الله السرمدى:**

ومخطط الله هو خلاص البشرية جمعاء .هو الخلاص لكل من يؤمن . أليس هو المتكلم بفم نبيه « بذاتي أقسمت أني لا أسر بموت الخاطىء ؟ » أليس هو القائل « التفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض الأني أنا الله وليس آخر ؟ » ألا يفسر البشير الرابع هذا المخطط ، على أنه بدافع محبة الله العظمى ؟ « لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ؟ » نعم هذا هو مخطط الله السرمدى.

**3- وهذا الوعد يتممه الله بترتيب تدريجي:**

فحتى الساعة لا نرى الكل بعد مخضعا له ، ولكن يسوع نراه ، وحينما نركز أنظارنا على يسوع، نثق بأن كل شيء سيصل كماله في الوقت المحدد. ان الخطية ما زالت لها سطوتها ، والشيطان يبذل أقصى جهده، عالما أن له زمانا يسيرا . حدثنى أحد

خدام الرب ، انهم في ايطاليا ، قاموا بزيارة المدينة بومبي الأثرية ، التي ثار عليها البركان ، ودفنها تحت الحمم . وفي قلب تلك المدينة التي تمثل غضب الله ، وقضاء الله ، يبيعون الألبومات التي تحوي صور العري والدنس!!

**4- وسوف يتم في كماله في مجيء الرب البه:**

نعم . حينما تدق ساعة الأزل ، ويأتي الموعود منذ القديم حينما يتم الوعد « ها أنا آتى سريعا » . حينما يكمل الوعد « ان يسوع هذا الذي رأيتموه منطلقا الى السماء ، سيأتي ثانية » •.

حينما يستجيب العريس لصوت العروس « آمين تعال أيها الرب يسوع » . حينما يستمع الحبيب للنداء الهاتف « اهرب يا حبيبى ، وكن كالظبى على جبال الأطياب ». حينما نرى بالعيان تحقيق قول الرسول « الأن الرب نفسه بهتاف، صوت رئيس الملائكة ، وبوق الله ، سوف ينزل من السماء » حينما تتيقن من قول كاتب سفر الرؤيا « هوذا يأتي مع السحاب »، « حتى يفيح النهار وتنهزم الظلال » حينئذ « تصبح كل الممالك للرب ومسيحه » حينئذ يتم القول « تجثو لاسم يسوع كل ركبة في السماء ، و على الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب ) . ويأتي العصر الذهبي الذي فيه يلعب الصبي على جحر الأفعوان والدبة والبقرة ترعيان ( وصبي صغير يقودهما ) ••حينئذ « تشفي المياه ) ••

## ثانيا : هذا النهر ومنابعه :

في تلك الرؤيا العجيبة ، يرى النبي المياه ، خارجة من تحت عتبة البيت . متدفقة لتدور دورتها الى الشرق ، متزايدة كما يعبر عنها النبي . فالملاك يقيس ألف نراع ، ويجعل النبي يعبر ، فاذا بالمياه الى الكعبين ، ثم يقيس ألفا أخرى ليعبر ، فاذا بالمياه الى الركبتين ، ثم يقيس ألفا أخرى ، فاذا بالمياه الى الحقوين ، ثم يقيس ألفا « واذا بنهر لم الا أستطع عبوره ، لأن المياه طمت ، مياه سباحة ، نهر لا يعبر ». ترى من أين أتي هذا النهر ؟

اذا رجعنا الى الرؤية التي رأها يوحنا الرائي في الأصحاح (٢٢ ) قارنين الروحيات بالروحيات فاننا سنجدها تلقي الضوء على منابع المياه العجيبة التي رآها النبي حزقيال في رؤياه » . وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبللور خارجا من عرش الله و الخروف » . (رؤ ٢٢: ١) فهذا النهر الصافي من المياه الحلوة .

### 1- ينبع النهرمن حضرة الله القدسية:

« خارجا من عرش الله » نعم نهر الحياة ، الذي يصب في عالمنا ، بحر الموت ، نهر الحياة الذي يشير إلى نعمة الله الفائضة ، التي غمرت العالمين ، باللطف علينا في المسيح يسوع . نهر الحياة بمياهه التى كل من يشربها يحيا بها الى الأبد نهر الحياة الذي يحول البرية إلى جنة ريا ، والأرض المعطشة الي ينابيع ، هذا النهر العجيب يفيض من عرش الله من قلب الله ••• من فيض محبة الله • (وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية ) ، وهذا هو تدبير الله منذ الأزل للخليقة ولن ينهزم تدبير الله ، أمام مكر الشيطان وجنوده ، ومسلسل الخطية الرهيب ... لقد كنا نعتقد ونحن صغار أن الأب السماوي - كما يصوره أهل الصين في كتاباتهم - هو انسان يمسك بالعصا! ولا شيء أكثر من هذا . وأن أقنوم المحبة ، هو الابن ولا سواه ، الذي يهدىء من ثائرة الآب بذبيحة نفسه قائلا له بلغة الوساطة « لأجل خاطر

جروحي- ( هذه ثيولوجية مغلوطة . ولكن واقع الأمر أن الاله الواحد بأقانيمه الثلاثة ، هو جوهر المحبة « الله محبة » الله الآب ، بذل الابن الحبيب و الله الابن ، قدم ذاته على الصليب . الله الروح القدس ، كم في محبته يطيل أناته علينا، متحملا غباوتنا ، وخطيتنا ، مقدسا حياتنا يوما بعد يوم حتى نَصل الى المسكن الأبدي العجيب هذا هو الهنا الذي منه يفيض نهر الحياة.

### ٢ – يفيض النهر من ذبيحة المسيح الفدائية:

في سفر الرؤيا نقرأ عن النهر « خارجا من عرش الله ، والخروف » وتخصيص اللقب هنا للأقنوم الثاني يرمز الى ذبيحته الفدائية - نفس الحقيقة تشير اليها الرؤيا في حزقيال ( 47 ) أن المياه كانت خارجة من جانب المذبح نهر النعمة ، ومراحم الله ، وغفرانه ، و الكفارة العظمى ، والشركة الالهية ، والقبول ، والباب المفتوح ، كلها تستند على ذبيحة يسوع المسيح ... على حمل الله الذي وضع على المذبح .. على ذلك الذبيح الذي غسلنا من خطايانا بدمه ٠٠ على يسوع المصلوب الذي اشترانا بالثمن الغالي من كل أمة وقبيلة ، وشعب ولسان فلولا دخول المسيح الى الأقداس السماوية بذبيحة نفسه ، واكتسابه لنا الفداء الأبدي ، لما كان لنا رجاء بالدخول • ولولا ذبيحة النعمة ، ما كان لنا أدني رجاء بنهر النعمة.

يـا فـيض نـعمـــة  يـا نـهـــر رأفـة
يـا بـحر رحمـــة  دم ربـي لا سـواه

لقد رأى الرائى يسوع في المجد ، وهو يحمل في جسده آثار ذبيحته « ورأيت حملا قائما كأنه مذبوح » . وحينما أصل الى المجد ، سوف يكون أول ما أفعله أن أرتمى على أقدام المسيح ، وأقبل آثار الجروح - هذه المياه تدفقت للبعيدين.

### ٣ - يفيض النهر رغم الحدود العنصرية :

نعم . لقد كان الباب مغلقا ، هكذا رآه حزقيال• عتبة ولكن هذا لم يمنع المياه من أن تتدفق من البيت . وفي هذا رمز للروح العنصرية التي سادت على اليهودية . لقد كانوا يعتقدون أنهم الشعب المختار الوحيد ، على الرغم من أن التوراة تحمل أسماء مختارين من الأمم هم خارج الحظيرة اليهودية . فأيوب لم يكن يهوديا وراعوث كانت موآبية ، و راحاب من نسل أممي ، وكورش اختاره الله من ابناء فارس ولقد كانوا يعتقون بأن المسيح لهم وحدهم ، وليس لسواهم مع انهم لو درسوا ما أورده اشعياء في أكثر من موضع ، لوجدنا أن نور اشراقه ، للأمم جميعا ، وفي الهيكل كانت هناك لافتات تضع الحدود القاسية لأبناء الأمم ، ألا يتعدوها والا وقعوا تحت عقاب الموت. ذلك تدفقت المياه ، وتزايدت ، وتحولت الى نهر سباحة ، وشقت طريقها وسط البرارى ، وقدمت بركاتها لكافة الأراضي المعطشة ، وأصبحت البرية القفر .. مزهرة مزدهرة ، كالنرجس لقد تزايدت المياه ، رغم الأبواب المغلقة، والحدود العنصرية ، وعم نور المسيح ممالك العالم.

### 4- فاض النهر والمياه تزايدت بطريقة معجزية :

ومن كان يحلم ، أن القطرات التي تقطر من عتبة البيت، سوف تصبح هذا النهر العظيم ؟ من كان يتصور أن البداية المتواضعة التي بدأتها المسيحية ، في وسط حفنة من الجهلاء ، وصيادي الأسماك ، يتحدثوا عنها الأعداء بالقول « أولئك الذين فتنوا

المسكونة ؟ » لقد بدأت المسيحية في بعض قرى الجليل ، وانتقلت إلى العاصمة ، ثم اتجهت الى السامرة ، وهناك في أنطاكية دعي المسيحيون بهذا اللقب ، أول كل شيء ، ثم اذا بها تنتقل لتغزو آسيا الصغرى ، وروما ، وممالك أوربا ، وتمتد الى بلاد فارس ، ومرتفعات الأكراد ، والهند ثم جاء عصر الإرساليات التي قامت بدورها العظيم ، في توصيل بشارة المسيح الى مناطق لم تطأها قدم غريب.

## ثالثا: النهر ومعجزاته :

وكم هي عديدة تلك المعجزات . فحيثما تدفقت المياه ٠٠ وصل انجيل الحياة .. حيثما اتجهت بشارة كلمة الله ٠٠٠ فان البركات ، والمعجزات ، والآثار العجيبة نراها بكل وضوح ٠٠

### 1- مياه مروية :

وهذا ما تقدمه كلمة الله ، على بئر سوخار جلس الرب يسوع ، والى هناك أتت امرأة من أهل السامرة .. ولقد كانت ظامئة الى الماء الطبيعي ولكن في قلبها كان الظمأ الأعظم ، وقال لها يسوع » من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا ، ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه لا يعطش الى الأبد « نعم فالماء الذي يقدمه يسوع يختلف عن مياه العائم المالحة ، وشيئا فشيئا يتدرج معها يسوع ليصل بها الى معرفة مياه الحياة والري الحقيقي . فاذا بهذه المرأة الخاطئة الجائعة الظمأى ، تتحول الى ينبوع يفيض بالبشارة الى بلدة بكاملها .. ياللنعمة الالهية!

في أحد القطارات التي كانت تشق طريقها في بلاد الهند ، متجهة إلى مدراس ، جلس تلميذ حدث، وأمامه كان يجلس شيخ من الهندوس ، الملتحين ، وقد أمسك بمسبحة طويلة ، بها مئات الحبات ، يردد معها اسم كل اله من آلهته العديدة . أما الشاب فلم يجد أمامه لطول الوقت ، الا أن يخرج من حقيبته كتاب العهد الجديد ، يحاول أن يفتدى الوقت بقراءته . فما كان من الهندوسي الا أن خطف الكتاب منه ، وهو يقول في غضب ، « أليس لدينا ما هو أغلى وأعظم ؟ لماذا لا تقرا البهجاوات جيتا ، أو الأبانيشاد ؟ هل في كتاب النصارى ما يصل إلى حكمة الهندوس ؟ » ٠ وأمسك بالكتاب ، ومزقه ، وألقي بأوراقه من نافذة القطار . وفي المزارع التي كان يمر بها القطار، حملت الريح الى هندى بسيط ضاقت به سبل الحياة، وقرأ فيها هذا القول «تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال ، وأنا أريحكم » . وبدأ الرجل يسأل من الذي يستطيع أن يعطى الراحة ؟ حتى قادته الكلمة الى المرسل المسيحي ، بل الى يسوع المسيح ، الذي يعطى الراحة الحقيقية.

### ٢ - أشجار زاهية :

« وعلى النهر ينبت على شاطئه من هنا ، وهناك كل شجر للأكل لايذبل ورقه ، ولا ينقطع ثمره » الذى يعطى الظل للمسافر ، والثمر للجائع ، بل ورقه يعطي الشفاء لكافة الأدواء .. كل شهر يعطي الثمر الحلو ، وليس في فصل معين . ألا نرى في هذه الصور بركات الخدمة ، وعملها العجيب ؟

### ٣ - جيوش الأسماك الحية:

« ويكون السمك كثيرا جدا » اشارة الى رجوع الخطاة ، وتأثير كلمة الله في جموع نحن نرى في عصرنا الحاضر الآثار المباركة ، لمياه الحياة ، في أكثر من منطقة من العالم ، حتى قال البعض أن هذا القرن ، وعلى الأخص النصف الأخير منه ، هو قرن الارساليات فالنفوس في تعطش للبشارة الحية.

في احدى النهضات التي قام بها بل برايت في عاصمة كوريا الجنوبية ، قدمت الدعوة ، في الليلة الختامية ، الى من تأثروا بكلمة الله للوقوف حتى يصلي معهم . فاذا به يرى ثلاثة أرباع الحاضرين ، وقد وقفوا في أماكنهم - وظن رجل الله أن الحضور لم يفهموا ما يرمي اليه ، فعاد يقول « من تأثر لأول مرة بكلمة الله ، فليقف » فاذا بالبقية تهب واقفة وكانت حصيلة أسبوع واحد من الخدمة اثنين من الملايين ليسوع المسيح . أما الخادم المكرس فقد قال أن شعارى هو « العالم كله للمسيح »

**4- لكن هذه لا تغفل الوسائط البشرية :**

« ويكون الصيادون واقفين لبسط الشباك » من هنا ومن هناك . نعم . لابد وأن تكون هناك الوسائط البشرية . الله يعمل ، ونحن عاملون مع الله ، والبشرية كرم الله ، فلاحة الله ، الله لا يتوقف عن العمل بالتأثيرات الحية ، وبانجاح الكلمة ولكن علينا نحن أيضا أن نبذل قصارى الجهد في العمل ، والخدمة . الله هو الذي ينمى البذار في الحقل ، ولكن ينبغي أن يكون هناك الزارع الذي يبذر البذار ، والساقي الذي يروي البذار . المجد ينبغي أن يرجع لالهنا حقا ، ولكن هذا لا يعني أن نقول لذاك الذي يناديا للعمل « ما أريد »، هنا نرى الصيادين يعملون . وها نحن نستمع الى قول يسوع « هلم ورائي فأجعلكم صيادي الناس » كما قال لتلميذية في القديم . فهل نطيع النداء ؟

وسوف تستمر المياه الحية في عملها ، حتى تشفى مياه البحر الميت .. حتى يتم الوعد المبارك لبحر الموت وتصبح الممالك كلها للرب ولمسيحه. حتى يتحقق الوعد الالهى في هذا الوجود.

ملاحظات ختامية

**ا- في المسيح رجاء البشرية:**

في أحد الاجتماعات المسيحية التي عقدت في الشرق الأقصى عبر أحد الصينيين المسيحيين ، عن عمل يسوع بالمقارنة مع سواه في هذه القمة الرمزية، قال:

كأني أري انسانا سقط في جب عميق ، فاذا بكونفوشيوس يمر به ويهتف له « لماذا لم ترع قوانين الحياة ؟ لو سرت بحسب هذه القوانين لا انتهيت إلى الحالة التي وصلت اليها ؟ » ويتركه ويمضي ويمر به بعد ذلك بوذا الرحيم فينظر اليه بتأثر ويهتف له « ألا تستطيع أن تبذل جهدك في الصعود الى منتصف الطريق ؟ انك أن فعلت ذلك فلربما أنزل أنا الى النصف ، لألتقي بك وأنقذك » ثم تركه ومضى ولكن يسوع المسيح يأتي ، وينزل الى أقسام الأرض السفلى ، ويحمله على منكبيه ويصعد به ويقدم له النجاة والحياة.

**٢ -تعال الى غافر الخطية:**

مهما وصلت في برية المعصية ، مهما غرقت في حماة عميقة وليس مفر . مهما كانت ضربة المعصية في حياتك . حتى ولو لم يبق في جسدك سوى « جرح واحباط وضربة طرية لم تعصب ولم تعصر ولم تلين بالزيت».

في أحد الاختبارات التي يرويها الصادر سندر سنغ في رحلاته في المناطق الجبلية مناديا باسم يسوع المسيح ، أرخى الليل سدوله ، حينما وجد نفسه بجوار مغارة خرج منها انسان تبدو الجريمة على ملامحه . وهجم الرجل عليه واجتذبه الى الداخل ، وقال له أفرغ ما معك فقال الصادر في هدوء ليس لدى سوى كنز واحد هو هذا الكتاب. ( ولما تحقق المجرم من

صدقه ، قال له « دعنا نسمع شيئا مما يقدمه كتابك » وبشره الصادر باسم الرب يسوع الذي جاء ليخلص ما قد هلك.. وبدا التأثر على وجه الرجل وقال للصادو « انك لا تعرف كم ارتكبت من جرائم . فهل يستطيع يسوع أن يخلصني ؟ ». فأجابه « ودم يسوع المسيح يطهر من كل خطية وهب الرجل من مكانه ، واجتذب الصادو الى الداخل ، كانت هناك كومة من الجماجم البشرية تصل الى سقف المغارة . وقال للصادو .. «هؤلاء الذين قتلتهم بسيفى ، وسلبت ما معهم : وقد كان ممكنا أن تصبح رأسك جمجمة أخرى تضاف الي هذه . هل يستطيع يسوع أن يمحو عني هذه الجرائم ؟ » وفتح الصادو مرة أخرى كتابه ليقرأ القول « أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها » « وان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض أكثر من وفتح الثلج » ثم قال له تعال اركع أمام الله ودعنا نصلى . وفي مغارة الموت والجريمة ، سكب رجل الله قلبه في الصلاة ، بينما كانت الدموع تفيض من عينى المجرم . وحينما قام الاثنان ، أضيف اسم جديد في سجل أسماء أبناء الله الحي « فتشفى المياه » هذا هو وعد الله هل تأتي اليه لتختبر البركة والحياة ؟ وأنت أيها المؤمن عليك أن تثبت في دائرة العطية . ان السمكة التي وجدت الحياة ينبغي ألا تبتعد عن دائرة المياه العذبة . فلو ابتعدت قليلا فسيكون مصيرها الموت « اثبتوا في وأنا فيكم » - يا ليت الرب يبارك في مصدر نهر الحياة ، وفي دائرة البركة . له المجد لأبد الآبدين . آمين.

---

أرجوا أن يستخدم الرب هذه العظة لمجد اسمة وتكون سبب تشجيع وبركة لكل من يقرأها. ( من كتاب لا تخف 1989)

صفوت زكي سمعان